20090520-0004-2
أوديت تودّع الخيمة ولا تملّ الانتظار

الأخبار
al-akhbar
المصدر: جريدة الأخبار (http://www.al-akhbar.com)

أوديت تودّع الخيمة ولا تملّ الانتظار

أحمد محسن

تشييع أوديت قرب خيمة الأسكوا (بلال جاويش)

ألقى اللون الأسود بظلاله على المكان حول خيمة أهالي المفقودين والمخطوفين، في وسط المدينة. أمس، كان موعداً لوداع أوديت سالم، السيدة التي انتظرت ولديها ٢٤ عاماً، ولم يعودا. كان السبت الفائت موعداً لينهي القدر ما بقي من أملها بمعرفة مصير ولديها: كريستين وريشار اللذين خطفا ذات ١٧ أيلول عام ١٩٨٥، بعدما دهستها سيارة مسرعة قرب الخيمة. لكنهما حضرا في أكليل من الورد أرسله باسمهما من يعرف قيمة ذلك. لم يحضر كثيرون لوداعها. الوجوه ذاتها تقريباً. أمهات يشبهنها في الملامح الدافئة، وأناس لا طوائف لهم، ينتمون إلى الألم نفسه، الذي تنطق به صورها التي زينت الخيمة بالأبيض والأسود. صور لمفقودين لم تسقط من ذاكرة الحرب بعد، في خيمة الانتظار الطويل. تسربت الشمس إلى وجوه الحاضرين، فأظهرت خوفاً واضحاً في عيونهم، لم تبدده إلا أكاليل الورد الأبيض أحياناً. لم يطل الخوف، بل تحول إلى انفجار عند وصول النعش. هرعوا نحوها وأجهشوا جميعاً بالبكاء دفعة واحدة. اقتربت الأمهات من صديقتهن في سريرها الأخير، وأعلنت إحداهنّ «الدولة قتلتك يا أوديت، الدولة الخرساء، صاروا أربعة، أوديت أوديت» تقصد من أهلي المخطوفين. استمرت في البكاء، ملقية رأسها على النعش. في الخلف، صاحت أخرى، «كذبوا علينا يا أوديت»، قابضة بشدة على صورة شابين مختفيين.

وصل النائب غسان مخيبر. كان يبكي هو الآخر، كصديق للفقيدة وأهالي الخيمة. بعدها كانت صلاة وقوفاً. صلى كل على طريقته، وأقام موفد خاص من مطرانية الروم الكاثوليك المراسيم الدينية. شتتت الكلمات التي ألقيت في وداع الأم وجع الأخريات. مخيبر كان يرتجف. أما رئيس جبهة الحرية فؤاد أبي ناضر، فقد زلّ لسانه، فتحدث عن وجوب معرفة «مصير المعتقلين في السجون الإسرائيلية»، ليستدرك: «السورية». تحتج الأمهات «الإسرائيلية كمان». لكن وداد حلواني، رئيسة لجنة المعتقلين والمفقودين، لم تفوّتها له. هكذا طالبت «السيد أبي ناضر، كونه كان عضواً في ميليشيا، بأن يطالب الميليشيات بكشف معلوماتها». حلواني أخبرت الجمع أن اليوم (أمس) كان الجلسة الأولى للدعوى التي تقدمت بها جمعيات أهالي المفقودين للبحث في مصير مقبرتي حرج بيروت ومار متر. أما المؤثر في الحدث، فقد كان إعلان رفيق درب أوديت، غازي عاد، أن اللواء أشرف ريفي قبل بأن تؤخذ عينة من الحمض النووي لأوديت، لكونها آخر الباقين من عائلتها تنفيذاً لوصيتها لكشف مصير ولديها، ولو بعد موتها. ولم يخل الأمر من مرشحين قفزوا على المناسبة برغم رمزية اسمهم في الحرب الأهلية. هكذا، إلى أبي ناضر، وصل المرشح نديم الجمّيل ولو متأخراً، ليشهد طواف النعش الوداعي حول الخيمة.

أما ما قالته حلواني عن أوديت، فقد كانت أشد تأثيراً من كل بيانات التعزية والصلوات. «في ١٧ أيلول ١٩٨٥، أعدت أوديت سالم الغداء لولديها. انتظرتهما ولم يعودا. في ١٩ أيار ٢٠٠٩، دهست سيارة مسرعة أوديت. ماتت بصمت، من دون أن تعرف شيئاً عنهما». وبكت.

عدد الاربعاء ٢٠ أيار ٢٠٠٩

عنوان المصدر:
http://www.al-akhbar.com/ar/node/136232